فن الإقناع في السيرة النبوية

الخميس 24 نوفمبر 2016 08:11 م

محمد أبوغدير :

الإقْناع هو :

حث الآخرين على فهم وتأييد وجهة نظرك ، وكسبهم الى جانبك ، فيما تحاول نقله اليهم من معلومات .

والإقناع المؤثر هو خطاب العقل والقلب ، المبني على ثلاث عناصر هي : الـثـقـة ، والمـنـطـق ، والـعـاطـفـة .

ومؤدى ذلك أن الإقناع يستوجب الآتي :

١. أن تزرع الثقة في نفسية الطرف الاخر ، و أن تكون واثقاً من صحة ما تريد الإقناع به ،
٢. أن تعرض وجهة نظرك بطريقة منطقية بأن يكون حديثك متناسقا ومنظّما ونقاطك متسلسلة ،
٣. وان تحرك مشاعر الطرف الاخر لتقنعه بأن هدفك الوحيد هو مساعدته .

وهـذا كان منهـج الرسول محمـد صـلى الله عليه وسـلم حال إقناع الناس برسالته وإصـلاحه للأفراد والمجتمعات ، وهنا نـذكر مثالا واحدا من بين الأمثلة العديدة التي برع فيها رسول الله في إقناع الناس وهو كالآتي :

روى الإمام أحمـد عن أبي أمامـة الباهلي ـ رضـي الله عنه ـ قال: إن فتى شابا أتى النبي صـلى الله عليه وسـلم فقال : يا رسول الله ائـذن لي بالزنا ،

فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا : مه مه ،

فقال صلى الله عليه وسلم : (أدنه) ، فدنا منه قريبا ، قال : فجلس ،

قـال صـلى الله عليه وسـلم (أتحبه لأمـك ؟) قـال : لاـ والله جعلني الله فـداءك ، قـال :صـلى الله عليه وسـلم : (ولاـ النـاس يحبونه لأمهاتهم) قال صـلى الله عليه وسـلم : (أفتحبه لابنتك) ، قال : لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك ، قال صـلى الله عليه وسـلم : (ولا الناس يحبونه لبناتهم) قال صـلى الله عليه وسـلم : (أفتحبه لأختك) قال : لا والله جعلني الله فداءك وقال صـلى الله عليه وسلم : (ولاـ النـاس يحبونه لأخواتهم) قـال (أفتحبه لعمتـك) قـال : لاـ والله جعلني الله فـداءك قـال (ولاـ الناس يحبونه لعماتهم) ، قال : (أفتحبه لخالتك) قال : لا والله جعلني الله فداءك قال : (ولا الناس يحبونه لخالاتهم) ،

قـال : فوضع يـده عليه صـلى الله عليه وسـلم ، وقـال : (اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه) فلم يكن بعـد ذلـك الفـتى يلتفت إلى شيء) صححه الألباني .

وتتضح عبقرية الرسول صـلى الله عليه وسـلم في التعامـل مع هـذا المواقف الصـعب وإقنـاع الفتى بعكس مـا يطلب ، من خلال المشاهد

الآتية :

أولا : الرسول يزرع الثقة في نفس الفتى ويجيش مشاعره وذلك من خلال المشاهد الآتية :

١ . الرسول يقدر حاجة الفتى المراهق :

لما طلب الشباب من النبي صلى الله عليه وسلم عليه الإذن في الزنا ، نظر إليه فرآه في عنفوان فتوته ، وقدر صلى الله عليه وسلم أن لديه شهوة متوقدة في نفسه وجسده ، قد عجز عن إشباعها في الحلال لعدم قدرته على الزواج ، وهكذا وقع صلى الله عليه وسلم على حال الشاب .

٢ . الرسول يرفق بالفتى رغم غرابة طلبه :

كان أمر الشباب غريب وعجيب ، إذ لم يستحيي من الرسول صلى الله عليه وسلم - حامى الشريعة ومنفذ حدودها - حال طلبه أن يأذن له في ارتكاب كبيرة حرمها الله في الكتاب الكريم والسنة المهرة وقرر سبحانه جزاء مخالفتها حد الجلد أو الرجم ، ومع ذلك رفق به صلى الله عليه وسلم ، ورفض رد فعل أصحابه وطلب منهم الكف عن زجره وتعنيفه

٣ . الرسول يهيئ جو الحوار مع الفتى وصولا لإقناعه :

طلب صلى الله عليه وسلم من الشاب أن يدنو منه ليكون بين يديه ، قرَّبه ليضمد جراح الزجر ويبعده عن ضجيجه الذي لاقاه من القوم ، وليصنع صلى الله عليه وسلم الجو الهادئ الذي يتم فيه خطاب القلب والعقل ، وليزرع الثقة في نفسية ، حتى يبلغه الرسالة والنصح بالتي هي أحسن ، وليهيئ المخطئ تهيئة نفسية لكي يقبل الصواب .

ثانيا : الرسول يحاور الشاب بالمنطق فقط ، وبيان ذلك في المشاهد الآتية :

١ . لم يذكره صلى الله عليه وسلم بالنصوص الشرعية :

بعد أن زرع الرسول صلى الله عليه وسلم الثقة والطمأنينة في قلب الفتى ، لم يتكلف صلى الله عليه وسلم ذكر الأدلة الموجودة في القرآن ، ولم يذكر العقوبة المترتبة على ذلك ، ولم يحصل التوبيخ أو التحذير ، فقط استخدام معه أسلوب الإقناع بوسائل منطقية .

٢ . خطاب صلى الله عليه وسلم فيه العقل والضمير :

لا شك أن الزنا رذيلة يأباها ويتأفف منها كل عاقل ، وقد يغيب العقل إذا اشتدت الشهوة وزاد سعارها فيسقط المرء ويفعلها ، لكنه يأبى بشدة أن تُفعل الفاحشة في أرحامه ، لذلك خاطب الرسول الفتى بهذا المنطق ، وقد تدرج معه في خمسة أسئلة تشمل كل أرحامه فقال :

"أتحبه لأمك ؟ " ، أتحبه لابنتك ؟ ، لأختك ؟ ، لعمتك ؟ أتحبه لخالتك ؟

وفي كل مرة يجيب الشاب نافيا ذلك ورافضا بشدة قائلا :

لا والله جعلني الله فداءك .

فيرد عليه صلى الله عليه وسلم بخطاب المنطق والعقل - أيضا - أن كل الناس كذلك يبغضون ذلك ويرفضونه ، قائلا :

أن الناس لا يحبون الزنا لأمهاتهم ، ولا لبناتهم ، ولا لأخواتهم ، ولا لعماتهم ، ولا لخالاتهم .

٣ . ومن المنطق أن تفعل الأسباب وترجو الوهاب :

لذلك كان حرص الرسول على أن التمس كافة الأسباب المادية أن يرفع أكف الضراعة إلى الله داعيا بصوت يسمعه الفتى وكل الحضور ، فقال : (اللهم اغفر ذنبه ، وطهِّر قلبه ، وحصِّن فرجه) .

وهكذا عالج صلى الله عليه وسلم الموقف بكلمات يسيرات وبأساليب راقية جعلت هذا الشاب يخرج من عند الرسول والزنا أبغض شيء لديه .

وتلك هي تربية الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته على مهارة وفن إقناع الآخرين بوجهة نظرك وكسبهم إلى جانبك برسالة الإسلام في إصلاحه الأفراد وبناء المجتمعات ، فليكن الرسول زعيمنا وقدوتنا في التنمية البشرية .